التحرر الوطني العربية ـ برغم ما فيه من تناقض ـ تؤكد اننا امام ظاهـــرة طبيعية · فالتغيير النوعي الذي حصل منذ اكثر من ربع قرن في حركة التحرر الوطني العربية هو تغيير نوعي في اطار القوى الطبقية ذاتها ، في اطـــار البرجوازية التي ظلت تنفرد بقيادة هذه الحركة فكرا وبرنامجـــا ووسائـــل نضال · وما نعنيه هنا بالتغيير النوعي يتلخص في ان فئات دنيا من البرجوازية حلت في قيادة حركة التحرر محل فئات عليا ، من نفس الطبقة ، المتحالفة مـــع الاقطاع ، طرحت ، من موقعها الاقتصادي والاجتماعي ، الذي يقترب من موقع الطبقة العاملة ، موضوعيا ، برنامجا ادخلت فيه مهمات متقدمة مما لا يمكـــن انجازه الا بوجود سلطة تتبنى ايديولوجية الطبقة العاملة ، ولكن دون ان تقطع مع اصولها البرجوازية ومع ايديولوجيتها · ولذلك ظل التغيير ، برغم نوعيته الجديدة ، غير التغيير النوعي الذي يبدل نظاما بنظام ، وطبقة بطبقة ،وبرنامجا ببرنامج ، وايديولوجية بايديولوجية ·

اذن ، ما نشهده في عالمنا العربي هو وليد طبيعي لهذا المجرى من تطـــور العملية الثورية في ربع القرن الاخير · ففي احشائه ولدت الظاهرات السلبية والايجابية في حركة التحرر وتفاقمت · ولذلك لن نفتش عن تفسـير لما نشهد من احداث وتطورات في غير هذا المجرى من تطور العملية الثورية في مراحلهـــا المختلفة · ولكي نستطيع تحديد الاتجاهات العامة للتطور في الوقت الراهن لا بد من رؤية وتحليل الظاهرات الاساسية في حركة التحرر الوطني العربيـــة · وفي تقديرنا ان ابرز هذه الظاهرات ثلاث :

الاولى ، هي ظاهرة التحول الذي بدأ في مصر بالارتداد عن الانجـــازات ، وانتهى بزيارة السادات الى اسرائيل ·

الثانية ، هي ظاهرة الحرب الاهلية في لبنان ·

الثالثة ، هي ظاهرة التحول النوعي الجديد في اليمن الديمقراطية ، وقيـام اول سلطة للطبقة العاملة على ارض عربية ·

لماذاهذه الظاهرة بالذات ؟ ماذا تعني ؟ ما هي دلالاتها ؟ ما هو موقعهـــا الحقيقي في مجرى تطور العملية الثورية في المنطقة العربية ؟ ·

الجواب على هذه الاسئلة يطرح المشكلة من اساسها · والمشكلة هنا هـــي ما واجه ، في الماضي ، وما يواجه اليوم ، حركة التحرر الوطني العربية مـــن ازمة · وهذا يتطلب ، بالضرورة ، القيام بعملية تشريح لهذه الحركة ، من اجل استخلاص ما هو عام ، في قوانين تطورها ، ينطبق على مجمل حركة التحـــرر الوطني العالمية ، وما هو خاص ، تنفرد به هي ، في اطار خصائصها ومميزاتها التي تحددها خصائص ومميزات البلدان العربية ، منفردة بلدا بلدا ، ومجتمعـــة كوحدة بشرية على اساس الرابط القومي او الجامع القومـــي · ومـــن دون